

الأحزاب الجزائرية و التجربة الانتخابية 1919-1954

الأستاذة: بوسعيد سميرة

جامعة الجيلالي اليابس

تمهيد:

لعبت الأوضاع العامة الداخلية و الخارجية السائدة في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر دوراً كبيراً في مسار الحركة الوطنية، فالوضع المتدهور الذي عرفه الجزائريون من حرمان وظلم واضطهاد وانتهاك للحقوق دفعت طبقة من المثقفين الجزائريين للتحرك والمطالبة بإصلاحات اجتماعية و اقتصادية وحتى سياسية مكنتهم من الترشح والتمثيل النيابي في المجالس المحلية لتحسين أوضاع الجزائريين، على إثر ذلك ظهرت الأحزاب والتشكيلات السياسية في الفترة التي أعقبت ح.ع.أ ونشطت لإبلاغ أفكارهم ومطالبهم المبرمجة في حقوق سياسية واجتماعية و اقتصادية، فهنا تتم تجربة العمل في الميدان الانتخابي، فما هي الأدوار التي لعبتها الأحزاب الجزائرية في المجالس النيابية؟ وما هي النتائج التي ترتبت من هذه التجربة الانتخابية؟

أولاً: التمثيل النيابي في المجالس المحلية

1- المشاركة الانتخابية للنواب الأهالي:

في بداية الاحتلال الفرنسي استعانت فرنسا بمن يقوم بتمثيل الجزائريين في المجالس المحلية، من بعض رؤساء الأسر الكبيرة والإقطاعيين واختارتهم مساعدين لبعض الإداريين الفرنسيين أو مستشارين للجان الفرنسية المختلفة التي تهتم بالمشاكل الجزائرية، ولم يكن لهؤلاء النواب برنامج خاص بهم بل كانوا مستعدين أن يقولوا "نعم" أو "لا" (بني وي وي...) مقابل حمايتهم وحماية ممتلكاتهم.

ظهر بعد ذلك المنتخبون الاصلاحيون والليبراليون، من ثم تكون قد بدأت عملية التمثيل النيابي للجزائريين، على إثر المشاركة في الانتخابات سنة 1919 لكل من الأمير خالد الزعيم الجديد المنادي بالمساواة داخل الأحوال الشخصية الإسلامية، والتي فاز فيها بأكثر الأصوات ضد خصمه ابن تامي⁽¹⁾ المتحدث الرسمي باسم الليبراليين، والذي كان يدعو للاندماج عن طريق تجنيس الجزائريين. خسر

Mohammed KI - 30
contemporains Du M

18-1912، أطروحة لنيل
2002، ص. 232 -

الترتيب 30 مارس 1881

جموعة وثائق سنة 1302

ج، الرباط 1961، ج

46 -Nicolas Mi
Institut Français

من: مطبعة الجديدة،

حادثة الدار البيضاء

من: مطبعة الجديدة،

من: مطبعة الجديدة،

العدد الثاني

الاندماجيون هذه الانتخابات بسبب موقفهم الموالي للفرنسيين⁽²⁾ وترشح فيها الأمير خالد لمنصب نائب في المجلس العمالي ونائب في المجلس المالي. ثلث هزيمة الليبراليون في انتخابات 1919 هزيمة أخرى سنة 1922 انتزعت الزعامة منهم وتسلمها النخبة بقيادة الأمير خالد.

وجد الليبراليون أنفسهم محل شك من (الأهالي) الجزائريين ومحل خوف من الكولون ومتروكين من فرنسا ومهاجمين من الإصلاحيين⁽³⁾، لكن بعد تصاعد نفوذ الإصلاحيين قام الكولون بإلغاء قائمتهم في الانتخابات البلدية سنة 1924 لصالح الليبراليين، في وقت كانوا محل سخط من الكولون (سنة 1919 و1922) فوجدوا أنفسهم مباركين بهم سنة 1924 بعدما تم نفي الأمير خالد سنة 1923.⁽⁴⁾

كافح الليبراليون لوضع عدد من القضايا خلال العشرينات، ونادوا بمنح الجزائريين كل الحقوق السياسية والمدنية على غرار المستوطنين الفرنسيين والتآخي بين المجموعتين. لكن قضية التمثيل النيابي لم تكن بسيطة كما يبدو، فرغم الجهود والتنازلات التي قام بها الليبراليون فشلوا في تحقيق برنامجهم المعتدل في التعليم والتجنيس وحتى التمثيل النيابي في المجلس الوطني الفرنسي وحط من قيمتهم في أمين (الأهالي) الجزائريين. ومن جهة أخرى تسبب لهم استقالة "فيوليث" الذي كان ينادي بسياسة اندماجية شبيهة بسياساتهم في أن يخسروا أحد مؤيديهم البارزين. إلى جانب ظهور اتجاهات أخرى ساهمت في تدهورهم.⁽⁵⁾

2- مكانة النواب الأهالي في المجالس النيابية:

لم تكن مشاركة النواب الجزائريين في المجالس المحلية مثل ما اعتقده بعض المتحمسين من النواب، في تمكنهم من تحقيق بعض مطالبهم الإصلاحية لصالح الجزائريين أصيبوا أول بخيبة أمل مريرة عند نفي الأمير خالد بعد ح.ع.أ. وعدم الاستجابة للحقوق الوطنية للمسلمين ثانيا.

كانت مشاركة النواب الأهالي في المجالس النيابية ظاهريا في الاجتماعات، دون أن يقدموا أي اقتراحات أو أن يدافعوا عن أية نظرية أو حتى تأييدها. فتمثلت مهمتهم بالاستماع للنواب الفرنسيين فحسب، بالتزام الصمت أو إظهار وفاقهم مع الأغلبية

التيية عند التصويت. فمثلا في
الوقت المسلمين ومساواتها
الحس يتم رفضها بسهولة من ق
ذهبت العنصرية الاستع

الوطنية في الشعب. فتركت
تصايل عددهم وظهور ما يسمى
على الاحتياجات للأعمال القضا
من المناسبات عن عواطفهم القضا
تانيا: الأحزاب الجزائرية في الانتخابات

1- حزب الشعب الجزائري والتج

تأسس حزب الشعب
الجزائر، كانت أهدافه لا تخا
ليشارك بعد 3 أشهر من تأسيس
التي جرت في شهر جوان 7
الانتخابية، لقي الحزب امتحا
واجه معارضة جميع التشكيا
لم تكن الحملة شبيهة بسا
الحاضرين تجاوزت إطار الش
الخصوم في اجتماعاتهم وتتا
حزب الشعب على إصرار وتقا
واجه الحزب 3 قوائمه
والمكونة من مستشارين مثا
ويلحاج (سكرتير المؤتمر الإ
المرشحون أنفسهم على أنهم
ميثاق مطالب المؤتمر مثا

التيية للشعب
التيية للشعب
التيية للشعب

التيية للشعب

بن⁽²⁾ وترشح فيها الأمير

ثالث هزيمة الليبراليون

منهم وتسلمها النخبة

الثريين ومحل خوف من

لكن بعد تصاعد نفوذ

ية سنة 1924 لصالح

1919 و1922) فوجدوا

نة 1923.⁽⁴⁾

مشرينات، واندادو بمنح

بن الفرنسيين والتآخي

ما يبذلوا، فرغم الجهود

بم المعتدل في التعليم

وحدث من قيمتهم في

"فيوليث" الذي كان

مؤيديهم البارزين. إلى

مثل ما اعتقده بعض

م الإصلاحية لصالح

الد بعد ح.ع.أ.، ويعدم

يا في الاجتماعات، دون

ها. فتمثلت مهمتهم

وفاقهم مع الأغلبية

الأوربية عند التصويت. فمثلا إذا بذل أي مجهود تجاه قضية ما (مثال: تعديل منحة الموظفين المسلمين ومساواتها بزملائهم الفرنسيين) و تحصلوا على موافق أغلبية المجلس، يتم رفضها بسهولة من قبل عامل العمالة وإيقاف تنفيذها.⁽⁶⁾

ذهبت العنصرية الاستعمارية بالمستعمرين إلى بذل الجهد لإخماد الجذوة الوطنية في الشعب. فتراكمت عوامل الخيبات المتكررة لدى النواب الجزائريين أدى إلى تضائل عددهم وظهور ما يسمى بالغفوة السياسية وخضوع النواب الأهالي، واقتصرهم على الاحتياجات للأعمال الفضيلة، وتقديم مطالب متواضعة مع الإعراب في كثير من المناسبات عن عواطفهم الفرنسية⁽⁷⁾

ثانيا: الأحزاب الجزائرية في الانتخابات

1- حزب الشعب الجزائري والتجربة الانتخابية

تأسس حزب الشعب الجزائري بقرار من أعضاء فرع نجم شمال إفريقيا في الجزائر، كانت أهدافه لا تختلف في جوهرها عن أهداف النجم في 11 مارس 1937 ليشترك بعد 3 أشهر من تأسيسه ويخوض أول تجربة انتخابية له في الانتخابات البلدية التي جرت في شهر جوان 1937⁽⁸⁾ واعتبرها فرصة سانحة ليتدرب على الحملة الانتخابية، لقي الحزب امتحانا عسيراً في البداية، وإضافة إلى القمع الذي سلط عليه، واجه معارضة جميع التشكيلات بما فيها فيدرالية النواب والحزب الشيوعي والإدارة، لم تكن الحملة شبيهة بسابقاتها بل كانت أكثر تسييساً، إذ أن دعاية المرشحين الحاضرين تجاوزت إطار الشؤون البلدية لتمتد إلى شرح المواقف السياسية ومعارضة الخصوم في اجتماعاتهم وتنظيم اجتماعات باسم المرشحين في القرى والمدن. فاعتمد حزب الشعب على إصرار وتفاني مناضليه، وكذا على دعم الجماهير الشعبية.⁽⁹⁾

واجه الحزب 3 قوائم. أولها: قائمة الجمهورية للمساواة السياسية والاجتماعية والمتكونة من مستشارين مثل: تمزالي وتيار وعضوين من الحزب الاشتراكي (S.F.I.O) وبلحاج (سكرتير المؤتمر الإسلامي) وهم قائمة المثقفين ينشطها رجل الأعمال تيار و قدم المرشحون أنفسهم على أنهم ديمقراطيون ومناضلون في المؤتمر الإسلامي وكذا أنصار ميثاق مطالب المؤتمر ومشروع فيوليث.

ثانياً: قائمة الوحدة الشعبية:

تمثل الحزب الشيوعي الجزائري P.C.A تحت إدارة "بن علي بوكرت" التزمت برنامج الجبهة الشعبية والمؤتمر الإسلامي.

ثالثاً: قائمة الوئام والوحدة:

شكلها ملاك وتجار أغنياء تحت رئاسة بوضرية وشكيكن إلى جانب رجل أوروبي وهو الأستاذ لادميرال (M. Ladmiral) عملت من أجل مشروع فيوليت، باستثناء قائمة حزب الشعب وجميع القوائم الأخرى ساندت مشروع فيوليت، ونادت قائمتان اثنتان بالمؤتمر الإسلامي وهما (القائمة الجمهورية لتيار وقائمة الوحدة الشعبية لبوكرت).⁽¹⁰⁾

كثف الحزب الشيوعي جهوده بدعم من جريدة الدفاع بوجود الأمين العمودي لمواجهة خصومه خاصة حزب الشعب الجزائري، فاعتمدوا على التضليل كأن يقدموا حزب الشعب على أنه حزب فاشي وأن عملاءه استفزازيون ومغامرون يتسترون وراء حزب الشعب الجزائري وعلى أنه امتداد لحزب الشعب الفرنسي التابع لليمين (P.P.F). حصدت نتائج الانتخابات للدورة الأولى: القائمة الجمهورية: 550 صوت، قائمة الوحدة الشعبية: 700 صوت، قائمة حزب الشعب: 210 صوت.⁽¹¹⁾

أما في الدورة الثانية في 4 جويلية 1937، حصدت قائمة الوحدة الشعبية: 105 صوت وحازت قائمة تيار على 870 صوت وقائمة حزب الشعب الجزائري على 320 صوت (أضافت 110 صوت على الدور الأول).

فهم الشيوعيون من هذه الانتخابات أن نجاحهم مهدد بأن يكون ظرفياً أمام موجة العمق الوطني التي تزعمها "حزب الشعب الجزائري" فعمدوا أن يتقرب الحزب الشيوعي من هذا راح يطلق حملة من الافتراءات في محاولة لعزل حزب الشعب عن باقي التيارات السياسية.⁽¹²⁾

لم يكن المقصود من الانتخابات لدى حزب الشعب هو الحصول على المقاعد بل هو الدعاية للفكرة الوطنية والوعي الوطني الشبه المفقود، والأصوات التي حصل عليها الحزب رغم قلتها كانت بالنسبة للمستعمرين ناقوس خطر إلى حد صرح فيه (م).

فيوليت) في جريدة d'Alger

أرض الجزائر بالرغم من أنه

كان للحزب مشاركة

التي انعقدت في أكتوبر 37

لقاومة القمع وهجمات

الزعيم مصالي الحاج وعين

الإثارة اندفاع وتضامن الجما

اقترحه حزب الشعب للتأخير

هذه الأرض الخالدة والمسلمة

الحملة الانتخابية رغم الق

الانتخابات على فوز مرشح

باقي المترشحين بـ 2485 صو

محي الدين مرشح الإدارة على

أما في الدورة الثانية جا

تزوير الانتخابات الذي سيص

الإدارة صارخا لدرجة أن مجل

مصالي قد ألغيت دون سبب

فعلى الرغم من أنه خسر في ه

الشعبية الجزائرية.⁽¹⁶⁾

1- 1 المواقف المعادية لحزب الشعب

تصدى للحزب خلال

الاستعمارية إذ سعى الحزب

عن التطلعات الوطنية للشعب

بتجنيد الجماهير، وأصر على

ويقومون بإيقاظ الغرائز السيئة

الرئيسية للجبهة الشعبية فاست

المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاج

فيوليت) في جريدة L'ECHO d'Alger عن تخوفه من نفوذ حزب الشعب وترسيخه على أرض الجزائر بالرغم من أنه لم يفز في الانتخابات.⁽¹³⁾ كان للحزب مشاركات أخرى في الانتخابات منها انتخابات المجالس العمالية التي انعقدت في أكتوبر 1937⁽¹⁴⁾، اعتبرت مشاركته في هذه الانتخابات وسيلة لمقاومة القمع وهجومات خصومه و خاصة الإدارة الاستعمارية التي قامت بسجن الزعيم مصالي الحاج وعين رغم ذلك مرشحا في هذه الانتخابات لتكون وسيلة جديدة لإثارة اندفاع وتضامن الجماهير مع زعيمها المحبوس⁽¹⁵⁾، والخيار السياسي الذي اقترحه حزب الشعب للناخبين يهدف إلى التنديد بسياسة الإدماج التي "أفلست على هذه الأرض الخالدة والمسلمة"، قام مناضلو حزب الشعب بنشاط مكثف خلال هذه الحملة الانتخابية رغم القمع والهجمات التي تعرض لها، فأسفرت نتائج هذه الانتخابات على فوز مرشح الحزب بالمرتبة الأولى في الدورة الأولى متقدما بكثير على باقي المترشحين بـ 2485 صوتا، وفاز شكيك بـ 711 صوتا، أوزقان 580 صوت، زروق محي الدين مرشح الإدارة على 188 صوت، بن حاج: 955 صوتا.

أما في الدورة الثانية جاءت نتائجها بفوز زروق محي الدين، وهنا تم تدشين نظام تزوير الانتخابات الذي سيصبح من ميزات الانتخابات في الجزائر، وإذا كان تدخل الإدارة صارخا لدرجة أن مجلس الولاية اعترف بأن أوراق التصويت التي تحمل اسم حمادي بقا الخيت من حزب شرعي، ورفضت كل احتجاجات حمادي عن هذا الإجراء فعلى الرغم من أنه خسر في هذه الانتخابات إلا أن حزبه لاق رواجا كبيرا في الأوساط الشعبية الجزائرية.⁽¹⁶⁾

1- 1 المواقف المعادية لحزب الشعب:

تصدى للحزب خلال تجريته الانتخابية كل من الحزب الشيوعي والإدارة الاستعمارية إذ سعى الحزب الشيوعي الجزائري لتحطيم المنظمة السياسية التي تعبر عن التطلعات الوطنية للشعب الجزائري وكان يرى فيه حركة في تطور مستمر تقوم بتجنيد الجماهير، وأصر على تقديم مناضليه على أنهم شباب يفتقرون للتجارب، ويقومون بإيقاظ الغرائز السيئة للشعب، وباعتبار الشيوعيين يمثلون واحدة من القوى الرئيسية للجبهة الشعبية فاستخدموا هذه السلطة للتنديد بـ "الوطنية المزيفة لحزب

ت إدارة بن علي بوكرت" التزمت

بكن إلى جانب رجل أوروبي وهو مع فيوليت، باستثناء قائمة حزب وفادت قائمتان اثنان بالمؤتمر الشعبية لبوكرت).⁽¹⁰⁾

الدفاع بوجود الأمين العمودي والى التضييل كان يقدموا ومغامرون يتسترون وراء حزب قسي التابع لليمين (P.P.F). 550 صوت، قائمة الوحدة

قائمة الوحدة الشعبية: 105 ب الجزائري على 320 صوت

بعد بأن يكون ظرفيا أمام فغوض أن يتقرب الحزب لة لعزل حزب الشعب عن

الحصول على المقاعد بل صوات التي حصل عليها إلى حد صرح فيه (م).

الشعب الجزائري" حسب قولهم خاصة وأنهم كانوا يساندون سياسة الاندماج، ولأن الحزب الشيوعي كان دائما يتبنى موقف التفوق في أغلب الحالات على أنه يملك الحقيقة الإيديولوجية والسياسية. وإن تشكيلة حزب الشعب الجزائري الاجتماعية واستغلاله السياسة هما اللذان يثيران حقد الحزب الشيوعي على أنه عدو خطير على الشيوعيين لأنه يميل أكثر فأكثر إلى مد نفوذه على طبقة العمال الجزائريين التي تتنامى بشكل مطرد، لكن مع كل ذلك فإن المنهج الذي اعتمده الحزب الشيوعي باستمرار كان دون تأثير حتى فيما بعد، لأن حزب الشعب خرج من المعركة مدعما أكثر وهو ما تأكد من خلال انتخابات 1937⁽¹⁷⁾، ونجاحه في الانتخابات العامة لسنة 1938. وتوجه حزب الشعب من خلال جريدة "البرلمان الجزائري" يدين فيها الحزب الشيوعي الجزائري في قوله "إن السكان المسلمين لمدينة الجزائر لا يريدون سماعكم إطلاقا تتحدثون باسمهم بسبب بسيط هو أنهم يسحبون منكم الثقة التي منحوها لكم في فترة من الغموض".⁽¹⁸⁾

بهذه اللهجة تتضح درجة العداء التي طبعت العلاقات بين حزب الشعب والحزب الشيوعي الجزائري.

كما أثار تطور حزب الشعب الجزائري قلقا كبيرا لدى السلطة الاستعمارية نتيجة لحملات التوعية التي قام بها والتي أثرت ضد الإدارة كتنديده بالنظام الاستعماري ومشروع بلوم فيوليت الذي يرمي إلى تعزيز الهيمنة على الشعب واستغلاله⁽¹⁹⁾ فأدت كل هذه الأسباب متنافرة إلى توقيف مصالي في 27 أوت 1937 بتهمة التحريض ضد سيادة الدولة بسنتين سجنًا.⁽²⁰⁾

إضافة إلى إلغاء أصواته التي فاز بها في الانتخابات وقم بتزوير الانتخابات. وبذلك يصبح هذا العمل من ميزات الانتخابات في الجزائر⁽²¹⁾

تحمل مناضلو حزب الشعب لوحدهم ثقل هذا القمع والتوقيفات والضرب والإداناة القاسية، ورغم ذلك أخذ الحزب يتهيكل ويعبئ جماهيره أكثر من ذي قبل، مما شكل خطرا على الاستعمار ورات فيه تعرض الدفاع الوطني للخطر وخاصة مع اقتراب شب ح.ع. II فضربت هذه الإدارة بقوة فحظرت الحزب وجميع جرائده (الأمة،

البرلمان، الشعب) تم في 29 سبتمبر 1939، وأوقف عشرات المناضلين والمتعاضدين، وكانت هذه التوقيفات المكتفة قاتلة بالنسبة للحزب الذي كان يطالب بالاستقلال.⁽²²⁾

2- الحزب الشيوعي الجزائري:

نتيجة للعزلة التي أحس بها الحزب الشيوعي الجزائري عن الجماهير الجزائرية وعن تطلعاتها الحقيقية، الأمر الذي أدى بهذا الحزب أن يعلن عن سياسته وإن كانت أقرب للأوروبيين في الجزائر منها إلى الجماهير الجزائرية، وذلك بمشاركته في الانتخابات المحلية وللإعلان عن مطالبه في برنامج الحزب الانتخابي، وكان من خلاصة هذه المطالب يهدف الحزب إلى جلب النظر إليه بالنسبة لمطالب الجزائريين⁽²³⁾ الذي ظل مرتبطا ومتصلا مع الحزب الشيوعي الفرنسي رغم استقلاله العنصري وإقامة أطره.⁽²⁴⁾

شارك في الانتخابات البلدية في جوان 1937 إلى جانب حزب الشعب الجزائري، وقد لاق نجاحا كبيرا في الدورة الأولى حيث تحصل على القدر الأكبر من الأصوات 700 صوت. لكن في الدورة الثانية تحصل على أدنى الأصوات أي 105 صوت فقط. ومن هذه التجربة اعتبر الحزب الشيوعي أن نجاحه مهدد بأن يكون ظرفيا أمام موجة العمق الوطني التي تزعمها حزب الشعب وبذلك قام بتدعيم قائمته بوجود "الأمين العمودي" عضو قيادة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" عن طريق جديدة "الدفاع" التي كان يديرها، وكانت المعركة الانتخابية طاحنة بين الجناح الأصلي لقائمة الشيوعيين والوطنيين من حزب الشعب، ومنذ ذلك الحين عرف الحزب الشيوعي انهزام مرشحيه في الانتخابات خاصة في الانتخابات البلدية لسنة 1938، وأخذ الناخبون المسلمون يتحولون نحو مواقف حزب الشعب ونددوا خلال ذلك بالسياسة الإصلاحية وتفطنوا أكثر للأمال التي علقها أنصار المؤتمر الإسلامي على الجبهة الشعبية باستثناء الشيوعيين الذين واصلوا في الدفاع عن سياسة الجبهة الشعبية.⁽²⁵⁾

وتوالت انهزامات الحزب الشيوعي الجزائري في مختلف الانتخابات المحلية (البلدية، العامة والمالية) أمام تصاعد التيار الوطني لحزب الشعب الجزائري إلى غاية اقتراب اندلاع ح.ع. II فحل الحزب كغيره من الأحزاب الجزائرية الأخرى بالرغم من

الاندماج، ولأن
على أنه يملك
في الاجتماعية
تو خطير على
جزائريين التي
حزب الشيوعي
مركبة مدعما
العامية لسنة
فيها الحزب
يون سماعكم
منحوها لكم

حزب والحزب

الاستعمارية

بالنظام

على الشعب

أوت 1937

الانتخابات

والضرب

ذي قبل،

خاصة مع

د (الامة،

مواقفه المعتدلة إزاء المسألة الوطنية الجزائرية، والتحق مناضلوه إلى السجن ومراكز الحشد.

وسلط القمع بمختلف أشكاله على جميع أنحاء الجزائر، وسمح للقوى الأكثر رجعية للاستعلاء لفرض قانون السيطرة والاستغلال على الشعب الجزائري بقساوة أكبر.⁽²⁶⁾

2- 2 انتخابات الجمعية التأسيسية الأولى: (الانتخابات التشريعية الفرنسية)

تزامن الترشح لانتخابات الجمعية التأسيسية ما وقع من أحداث 8 ماي 1945 التي وجدت فيه الإدارة الفرنسية نفسها مضطرة لمحاولة لتلطيف الأجواء واكتساب الجانب الجزائري، فلوحت بسياسة فتح باب الترشح للبرلمان الفرنسي أمام الجزائريين فأصدرت مرسوم في 17 أوت 1945 منحت فيه الأقلية الأوربية عدد مقاعد يساوي عدد مقاعد الأغلبية الجزائرية في غرفتين مختلفتين للتمثيل في البرلمان الفرنسي وخصصت 15 مقعداً للجزائريين المسلمين، وكان أول حزب ترشح بعد حوادث 8 ماي هو الحزب الشيوعي الجزائري، وجرت انتخابات أول جمعية تأسيسية في أكتوبر 1945 بعد 5 أشهر من أحداث 8 ماي بينما طالبت الأحزاب الجزائرية الأخرى بمقاطعة هذه الانتخابات في تلك الظروف العصيبة، وذلك لم يمنع الشيوعيين من تقديم مرشحين بعدما اعتبروها فرصة لا مجال لتضييعها ليشغلوا مناصب خصومهم الغائبين، واللعبة السياسية تقتضي ملئ الفراغ في الأوقات التي يشهد خلالها القمع الاستعماري ضد الحركة الوطنية، فحصلوا بذلك على مقعدين. أما أنصار الإشتراكيين فحصلوا على 4 مقاعد وحصل أنصار بن جلون على سبعة.⁽²⁷⁾

2- 1 موقف الأحزاب الجزائرية من انتخابات الجمعية:

قرار تمثيل الجزائريين في البرلمان وإجراء انتخابات الجمعية التأسيسية الأولى أثارت مواقف مختلفة ومتعارضة من قبل الأحزاب والتشكيلات السياسية الجزائرية، فأيد وشارك في هذه الانتخابات الحزب الشيوعي منذ البداية وأثارت من ناحية أخرى رفض قاطع لها من طرف الأحزاب والتشكيلات الأخرى، ونتيجة ما أثارتها السياسة القمعية من استنكار على الصعيدين الداخلي والخارجي، أصدر المجلس التأسيسي ذاته

قانون العفو، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين خلال الأشهر الأولى من سنة 1946 وعلى إثر ذلك تغير الموقف الموحد للمعارضة وظهر تأييد فرحات عباس فشكل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مباشرة بعد إطلاق سراحه للمشاركة في انتخابات الجمعية التأسيسية الثانية. لكن حزب الشعب بقي ثابتا على موقفه الذي لا يثق بالعود الفرنسية ولا يترقب أي تغيير للسياسة الفرنسية وكان يتبنى موقفا عدائيا اتجاهها، متمسكا بالخط الثوري القادر على تعبئة الشعب⁽²⁸⁾

ثالثا: الانعطاف السياسي 1946

1- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946
تمكن فرحات عباس من أن يجمع حوله كوكبة من الإطارات المؤمنة بأفكاره والمستعدة للنضال في سبيلها واتفق معهم على بعث حزب جديد أسماه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" وقاد قانونه الأساسي إلى المصالح المختصة للحصول على الترخيص القانوني في حينه قرر الحزب المشاركة في الانتخابات التشريعية الفرنسية في 2 جوان 1946 لتعيين المجلس التأسيسي الثاني الذي خصص فيه للجزائريين 13 مقعدا.

حقق الحزب انتصارا باهرا في هذه الانتخابات، حصد فيه 11 مقعدا في البرلمان الفرنسي وبذلك دخل فرحات عباس باحة البرلمان الفرنسي بنخبة ممتازة من خيرة قادة حزبه.

سطر فرحات عباس برنامج الذي تضمن عدة محاور ارتأى أنها ضرورية لتشييد الجزائر على أسس واقعية و تاريخية تكون كفيلة بأن تعبد لها طريق الديمقراطية العالمية، ومن أهم تلك المحاور: المساواة المطلقة، التربية، العلم والتكنولوجيا.

كان لتحركات الحزب U.D.M.A في كل من المجلسين التأسيسي والجمهوري تأثيرا بالغ الأهمية على منتخبى المجموعة الثانية (المنتخبين الجزائريين) الذين استطاعوا بدورهم التخلي عن فكرة الاندماج والمساواة والمطالبة بالحقوق الاجتماعية بصياغة مشروع الدستور، حتى إن بعضهم مثل "ابن شنوف" صرح أمام نواب المجلس الوطني الفرنسي قائلا:

في السجن ومراكز

مح للقوى الأكثر

الجزائري بقساوة

(28)

بدأت 8 ماي 1945

لأجواء واكتساب

في أمام الجزائريين

قاعدة يساوي عدد

البرلمان الفرنسي

بعد حوادث 8 ماي

في أكتوبر 1945

في بمقاطعة هذه

تقديم مرشحين

الغالبين، واللعبه

الاستعماري ضد

اكتين تحصلوا

تأسيسية الأولى

اسية الجزائرية،

من ناحية أخرى

أثارته السياسة

التأسيسية ذاته

العدد الثاني

"اعترف أن الاتحاد من بين جميع الأحزاب هو الوحيد الذي أجاد عرض الطرح لاتحادي... وأعترف أيضا أن برنامجي هو الذي قدمته للمواطنين أثناء الحملة الانتخابية إذ لم يكن لمجموعتي أفضل من تبني مقترحاته مع تعديلات طفيفة، إن هذا المشروع المتعلق ببعث الجمهورية الجزائرية هو الذي سأدافع عنه في إطار لجنة الشؤون الداخلية وفي سائر أشغال المجلس الوطني، و بكل راحة ضمير، أعتبر الجزائر قادرة ابتداءً من اليوم، على الارتقاء إلى وضع الدولة المشاركة بكل مؤسسات هذه الدولة قائمة ولم تبق سوى العمل على تسييرها".

وهذا ما حرك قلق الكولون، الذي رأت فيه تمردا على قرارات الحكومة الفرنسية، فأتمرت تهديداتهم للحكومة الفرنسية التي جندت كل طاقاتها لاستبعاد مشروع قانون الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A فأخذ المجلس يهتم فقط بالمشروع المقدم من قبلها والذي سمي "قانون الجزائر التنظيمي Le statut de l'Algérie، وتم الإقرار والمصادقة عليه في غياب ممثلي الشعب الجزائري وهذا ما أحدث رد فعل عنيف لدى U.D.M.A فأمر مستشاريه بالاستقالة من مجلس الجمهورية.⁽²⁹⁾

هكذا إذن ناضل ممثلو الجزائر ضد القانون التنظيمي لكنهم فشلوا في كل ما قاموا به من مساعي ولم يستطيعوا منع البرلمان الفرنسي من تأييد حالة الاستبداد على الشعب الجزائري وكان من الممكن أن يؤدي ذلك إلى ياس قيادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. لكنه لم يره في الاستقالة من مجلس الجمهورية هزيمة، كما أنه لم يعتبر عدم التواجد في البرلمان الفرنسي خسارة وراح ينفق طاقته في مجالات أخرى مثل الربط مع الجماهير الشعبية والاستعداد لخوض المعارك الانتخابية والعمل على إيجاد الظروف الموضوعية الملائمة لتوحيد سائر أجنحة الحركة الوطنية وفق تصوره للمجتمع الجزائري الجديد.

2- حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

بعد تحرير مصالي الحاج ورجوعه من المنفى سنة 1946 أوجدت اللجنة المركزية لحزب الشعب المنحل وجها رسميا أسمته حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأجمعت لتناقش المشاركة في الانتخابات فاتضح رأيين متعارضين، رأي مؤيد لمصالي ومناصريه ورأي معارض للانتخاب لحسين الاحول، فالرأي الأول يقول أن

المشاركة في الانتخابات وسيلة من وسائل المقاومة السياسية و يرى في المجالس النيابية أداة لإشهار مطالب الشعب ونشر الفكرة وذلك لكسب العطف والتأييد لدى الرأي العام في الوساط الفرنسية، وخاصة أوساط اليسار واليمين المعتدل⁽³⁰⁾، أمّا الرأي المعارض فيرى أنه إذا كانت المشاركة في الانتخابات ستمكن من إيصال صوتهم في الداخل والخارج إلى مدى أوسع، فلا شك أن خسارتهم في الرجال ستكون جسيمة وعلى حساب الأعداد للمعركة الفاصلة، إضافة إلى أن المشاركة في المجالس النيابية قد تجعل من الرجال المنتخبين يستمرؤون المقاومة السياسية في نطاق القوانين التي هي استعمارية وضعت ضدهم ولفائدة غيرهم.

في هذه الحالة كان الحزب عند غيبة مصالي قد اتخذ سياسة مقاطعة الانتخابات، وبعد مداوولات دامت 3 أيام وعلى ضوء اقتناع جميع الأعضاء ما عدا حسين الاحول بالرأي المؤيد تم الاتفاق على المشاركة على أنه من جهة أخرى وفي الوقت نفسه تم اتفاق آخر على أن يكون للحركة الوطنية جناحان: جناح علني رسمي M.T.L.D و تنظيماته الحزبية الجماهيرية على أن يكون له جناح سري له تشكيلاته وتنظيماته التي تقتضيها ظروف العمل السري للتحضير للثورة المسلحة تحت اسم المنظمة السرية L'OS⁽³¹⁾.

رابعاً: انتخابات الجمعية الجزائرية وإخفاق السياسة الانتخابية

أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية في 27 أوت 1947 قانون الجمعية الجزائرية الذي أكد فيه على انتهاج السياسة الاندماجية لتضمن سيطرة الأقلية الأوربية على الشعب الجزائري. صدم ذلك القانون طموح التيارات الجزائرية الأكثر اعتدالا وكشف عن ذهنية أولئك الذين روجوا له، وفضح أفكارهم المتحجرة، ورفضهم القاطع لأي شكل من أشكال التطور الجاد للجزائر⁽³²⁾، واحتقاره للطموحات الوطنية للشعب الجزائري فأخرت انتخابات الجمعية الجزائرية ليوم 15 جانفي 1948 ليتم ضبط نظام الانتخابات على أساس التزوير خاصة عند تعيين "نيجلن" والذي ارتبط اسمه بقضية الانتخابات "المفبركة"

في أجاد عرض الطرح
باطنين أثناء الحملة
ديلات طفيفة، إن هذا
في إطار لجنة الشؤون
أعتبر الجزائر قادرة
تؤسست هذه الدولة

الحكومة الفرنسية،
متبعاد مشروع قانون
يتم فقط بالمشروع
Le statut de، وتم
حدث رد فعل عنيف

فشلوا في كل ما
حالة الاستبداد
س قيادة الاتحاد
لجمهورية هزيمة،
ينفق طاقته في
لخوض المعارك
بد سائر أجنحة

أوجدت اللجنة
تتصار الحريات
متعارضين، رأي
الأول يقول أن

جرت الحملة الانتخابية في جو مشحون للغاية تخللتها مدهامات الشرطة واحتجاز مناضلي وأنصار حركة انتصار الحريات الديمقراطية عبر كافة أرجاء الجزائر، وحجز كل وسائل الدعاية كالجرائد والمنشورات والملصقات ومنع التجمعات. جندت الإدارة كل طاقاتها ضد الحركة وعشية الانتخاب ألقت القبض على 32 مرشحا من بين 59 كانوا يحملون شارات هذا الحزب وأصدرت ضدهم أحكاماً بالسجن والغرامات المالية.

ومن جهتها جندت حركة انتصار الحريات الديمقراطية كل طاقاتها وخاضت غمار المعركة الانتخابية بكل عزم معتمدة على دعم الجماهير لها. ووقعت في مختلف النواحي مشادات بين المنتخبين وقوات القمع عندما حاولت هذه الأخيرة إرغام الناس على التصويت لصالح مرشحي الإدارة.⁽³³⁾

لم تسفر هذه الانتخابات سوى عن 9 مقاعد لصالح الحركة رغم أن تقارير عمال العمالات تعترف بأن نسبة 90% من أصوات المنتخبين كانت لصالحها، وكمحاوله لتبرير ذمتها ادعت الإدارة أن لو جرت الانتخابات بصورة عادية لما كسب الحزب عدد الأصوات إلا بترهيب الناس بمن فيهم تلك العناصر المخلصة للقضية الفرنسية، والواقع أن حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية كانت القوة الحقيقية للحركة الوطنية والمعبرة عن التطلعات الوطنية الشعب الجزائري الذي أصبح مقتنعا بعدالة قضيته الذاتية بكل وعي.

ثم اعتماد المرشحين الفائزين بفضل التزوير بالرغم من احتجاج كافة الاتجاهات السياسية الوطنية الجزائرية، وهكذا أقرت الحكومة بكل وضوح نتائج التزوير الانتخابي على أوسع نطاق وداست على الإدارة الوطنية للشعب الجزائري.⁽³⁴⁾

رغم أن مسألة استقلال الجزائر حسب قول مولود حمروش⁽³⁵⁾ قد حسم فيها فرنسيا ابتداءً من عام 1957 على اعتبار أن محاولات التفاوض مع جبهة التحرير بدأت في عام 1956⁽³⁶⁾، إلا أن حكومة ديغول لم تتوانى عن محاولاتها لاسترجاع الجزائر وإدماجها عن طريق انتخابات المجلس الوطني التي انعقدت في 30 نوفمبر 1958 على أساس تجديد الجزائر الفرنسية بإدخال بعض الإصلاحات في السياسة العامة والسياسة

الفلاحية والاقتصادية وفي المسائل العامة⁽³⁷⁾ بعدما أعلن ديفول عن سلم الشجعان في شهر أكتوبر من نفس العام والذي كان إدماجاً في ثوب جديد باسم الإخاء لكن سرعان ما جاء رد الجزائريين من بينهم فرحات عباس عليه بأنه نسي أن الشعب الجزائري قد رفض الإدماج بكل أشكاله وهو في أشد حالات ضعفه، فكيف يقبله اليوم وثورته في عامها الرابع، ولقد كان هذا الرد بمثابة صفعه أسكتت كل من توهم يوماً أن تصبح الجزائر فرنسية⁽³⁸⁾ فأوقفت محاولات التفاوض السري مع الجبهة فلجأ ديفول إلى الرأي العام الجزائري من النواب عن طريق هذه الانتخابات في قوله "يجب الدفاع ضد المتعصبين ليكون اتحاد متين بين أولاد فرنسا ونعتقد أنكم تضعون ثقتكم فينا"⁽³⁹⁾. لكن لم يكن ليعلم ديفول أن كل الأحزاب والجمعيات والنواب والرأي العام الجزائري قد سلم زمام أموره إلى الجبهة ثم إلى الحكومة الجزائرية المؤقتة.

خاتمة:

إذا كان للانتخابات محاسنها في خلق جو من التنافس بين الأحزاب وفي توعية الرأي العام وتنشيط الحياة السياسية: فإنها من ناحية أخرى عمقت هوى الخلافات بين الأحزاب خاصة بين MTLD-UDMA وبرز الخلاف إلى الوجود بصورة علانية ومكشوفة عندما هاجم مصالي الحاج مشروع فرحات عباس، واحتدم الصراع وتمسك كليهما بالفكرة التي تدعو إلى الثورة بالقانون، لكن الأطراف الأخرى من المناضلين المخلصين للحركة أدركوا أنه لا جدوى من هذه الثورة السياسية بعدما شهدوه من قمع وتزوير للانتخابات فرأت أنه لا مجال من مواصلة العمل السياسي في الميدان الانتخابي لأنهم لم يمكنهم من بلوغ مسعاهم، لدى سعت بنفسها هذه الجماعة المخلصة لتعد في سرية تامة وجدية مثالية منذ 1947 لثورة مسلحة تتعدى المخططات والحسابات السياسية، وتتجاوز المهارات الحزبية.

الإحالات:

- 1- عبد الرحمن بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، الأجزاء الثلاثة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى، 1984 ص 110.
- 2- سعد الله ابوقاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2000، 3 أجزاء، ص 292.
- 3- المرجع نفسه ص 352.
- 4- المرجع نفسه ص 353.
- 5- المرجع نفسه ص 359.

خللتها مدهامات الشرطة
واطية عبر كافة أرجاء
للصقات ومنع التجمعات.
تخاب القت القبض على
وأصبرت ضدكم أحكاماً

كل طاقاتها وخاضت
تيا. ووقعت في مختلف
الآخيرة إرغام الناس

حركة رغم أن تقارير
كانت لصالحها،
سيرة عادية لما كسب
مخلص للفضية
قراطية كانت القوة
ب الجزائري الذي

احتجاج كافة
ضوح نتائج التزوير
ري. (34)

قد حسم فيها
بها التحرير بدأت
استرجاع الجزائر
فمبر 1958 على
العام والسياسة

- 6- عبد الرحمن بن العقون، المرجع نفسه، ص 105.
- 7- المرجع نفسه، ص 113.
- 8- قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحريين 1919 - 1939، ص ص 89 - 90.
- 9- المرجع نفسه.
- 10- محساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص ص 141 - 142.
- 11- المرجع نفسه، ص ص 142 - 144.
- 12- قنانش محمد، المرجع نفسه، ص 90.
- 13- محساس أحمد، المرجع نفسه، ص ص 141 - 142.
- 14- قنانش محمد، المرجع نفسه.
- 15- المرجع نفسه، ص 95.
- 16- محساس أحمد، المرجع نفسه، ص 154.
- 17- قنانش محمد، المرجع نفسه، ص ص 144 - 149.
- 18- محساس أحمد، المرجع نفسه، ص ص 151 - 154.
- 19- المرجع نفسه، ص 170.
- 20- المرجع نفسه، ص ص 148 - 149.
- 21- المرجع نفسه، ص 151.
- 22- المرجع نفسه، ص 156.
- 23- المرجع نفسه، ص 173.
- 24- عبد الرحمن بن العقون، المرجع نفسه، ص 392.
- 25- الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح دراسة في تاريخ الجزائر الحركة الوطنية والثورة المسلحة، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، ترجمة: محمد حافظ الجمالي ص ص 37 - 39.
- 26- محساس أحمد، المرجع نفسه، ص ص 141 - 144.
- 27- عبد الرحمن بن العقون، المرجع نفسه، ص 392.
- 28- محساس أحمد، المرجع نفسه، ص 254.
- 29- الموقع الإلكتروني: www.google.ae
- 30- المرجع نفسه.
- 31- عبد الرحمن بن العقون، المرجع نفسه، ص ص 11 - 12.
- 32- المرجع نفسه، ص ص 13 - 14.
- 33- محساس أحمد، المرجع نفسه، ص 314.
- 34- المرجع نفسه، ص ص 315 - 318.
- 35- رئيس الحكومة الأسبق.
- 36- مقال كمال زايت من جريدة الخبر في 21 سبتمبر 2008 ص 3 بمناسبة احتفال الألفافس بخمسينية الحكومة الجزائرية المؤقتة المقال بعنوان حمروش وآيت أحمد يطرحان أزمة التمثيل السياسي.
- 37- وثيقة أرشيفية خاصة بعنوان "قائمة لتحديد تجديد الجزائر الفرنسية".
- 38- بلغيت محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر، طبعة الأولى، دار البلاغ، دار ابن كثير، الجزائر، بيروت 2001.
- 39- وثيقة انتخابات 30 نوفمبر 1958.